الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

بعض قضايا النّحو الوظيفي عند مدرسة البصرة من خلال "الكتاب" لسيبويه الجزء الأول والثاني أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
التخصص: لغة

إعداد الطالبتان:
*- لمياء بوعبيبسة
*- خديجة بلحاج

إشراف الأستاذة:
*- ظريفة ياسة

السنة الجامعية: **2014/2013**

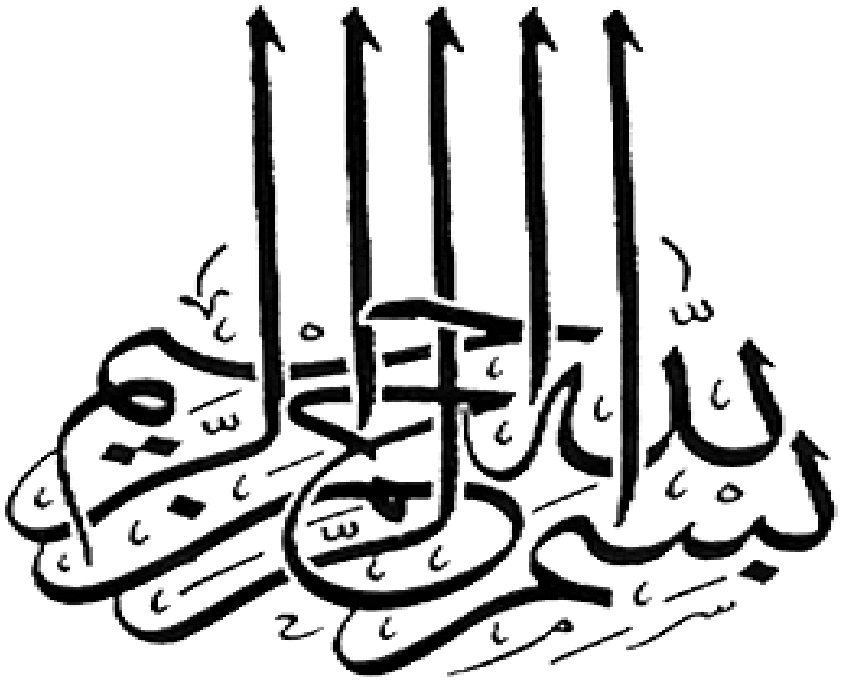

قال تعالى : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربّي عليه توكلت وإليه أنيب) صدق الله العظيم

سورة الشورى]الآية : 10[

دعـــــــاء

"يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات"

"صدق الله العظيم"

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة ، و أن الانتقام هو أول مظاهر الظلم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا ،بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا و إذا أسأنا إلى الناس فامنحنا شجاعة الاعتذار و إذا أساء إلينا الناس فامنحنا شجاعة العفو.

" يا رب"

شكر و عرفان

الشكر لله أولا و أخيرا

والحمد لله من قبل و من بعد

الحمد لله الذي من فضله علينا ان سخر لنا من عباده من كان لنا خير سند و

خير معين في هذا السفر الشاق و الشيق مما يقتضه وفاء الطالب و تقتضه هذه المذكرة كلمة حق معبرة

عن ثناء صادق نقولها في فضل من ليس لنا في جزاء إحسانها إلا الشكر و العرفان بالجميل

أستاذتنا الكريمة :

"ظريفة ياسة"

التي أشرفت على هذه المذكرة و بذلت جهدا مشكورا في تقويمها ، فلم تبخل علينا بغزير علمها و ثاقب

بصيرتها ، و صادق نصحها و توجيهها فلها منا عظيم الشكر و الامتنان .

و جزاها الله عنا أمانة إشرافها و إرشادها خير جزاء

❖ لمياء
❖ خديجة

إهداء

إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ....ونصح الأمة...إلى نبي الرحمة ونور العالمين محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ...إلى من علمني العطاء بلا انتظار ,إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة،إلى من أحمل اسمه بكل افتخار،والدي العزيز و نبراس حياتي"الطيب"

إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني... وبسمة الحياة وسر الوجود... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي

وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة"مليكة"

إلى من أرى التفاؤل بعينيه ...والسعادة في ضحكته أخي الوحيد هشام

إلى شاطئي عندما أضيع... ومنبع الحنان عندما تقسو الأيام وقلبي الكبيرعندما أفقد كل القلوب

... والروح لجسدي والماء لصحرائي.أخواتي

صباح والصغيرة منى، سهام وإلى زوجها عبد الحليم والكتكوت الذي ملأ أيامنا بشقاوته سعادة

"محمد رائد"

إلى القلب الطاهر و النفس الصافية... إلى ريحانة حياتي جدتي الغالية

إلى صديقتي في هذا العمل خديجة

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي الواتي تحلين بالإخاء وتميزن بالوفاء

إلى من سعدت معهن وبرفقتهن في دروب الحياة سرت،صديقاتي

أمينة .،سهام .مريم.ريمة .حنان .سارة .صفية .سامية .نجاة.وبشرى و جميلة

إلى كل أحباب قلبي الذين تركو بصمة في حياتي و عجز قلمي عن ذكرهم

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل لمياء .

إهداء

إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ....ونصح الأمة...إلى نبي الرحمة ونور العالمين محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ...إلى من علمني العطاء بلا انتظار ,وإلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة،إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، والدي العزيز و نبراس حياتي رحمه الله"السعيد"

إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني... وبسمة الحياة وسر الوجود... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي

وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة"يمينة"

إلى من أرى التفاؤل بعيونهم ...والسعادة في ضحكتهم :علي-حمزة-رمزي

إلى شاطئي عندما أضيع... ومنبع الحنان عندما تقسو الأيام وقلبي الكبيرعندما أفقد كل القلوب

... والروح لجسدي والماء لصحرائي.أخواتي

وهيبة-نجوى-زادة-حسناء وإلى الكتاكيت: مؤيد-عبد الرحمان-بشرى-آية-منال-محمد-آدم- إسلام-مراد

إلى القلب الطاهر و النفس الصافية... إلى ريحانة حياتي جدتي الغالية "فاطيمة"

إلى زوجة اخي سميرة

إلى صديقتي في هذا العمل لمياء

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي الواتي تحلين بالإخاء وتميزن بالوفاء

إلى من سعدت معهن وبرفقتهن في دروب الحياة سرت،صديقاتي

أمال-حورية-أحلام-سامية-نجاة-صفية-عقيلة

إلى كل أحباب قلبي الذين تركو بصمة في حياتي و عجز قلمي عن ذكرهم

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

خديجة .

قائمة الرموز المستعملة :

بؤرة جديدة :بؤجد.

بؤرة مقابلة : بؤمقا .

ذيل : ذيل .

مبتدأ : مبت .

منادى : منا .

فاعل :فا .

مفعول به : مف .

منفذ : منف .

مستفيد : مستف .

مستقبل : مستق .

مصاحبه : مصا .

زمان : زم .

مكان : مك .

أداة : أد .

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي خص الإنسان بالبيان، وجعل من آلائه القلم واللسان فقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة النحل الآية /103]، وأزكى صلاة وسلام على النبي محمد خير البشرية وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

لقد عرفت الدراسات النّحوية العربية تطورا كبيرا منذ ظهورها إلى يومنا هذا ومن بين هذه الدراسات الحديثة النّحو الوظيفي، الذي انتشر في العالم العربي على يد الدكتور أحمد المتوكل، وهذا الأخير يعد أول من طبق نظرية النّحو الوظيفي على اللغة العربية.

وانطلاقا من هذا كان موضوع بحثنا "القضايا النّحوية الوظيفية عند مدرسة البصرة من خلال "الكتاب" لسيبويه أنموذجا" وقد تناولنا الجزئين الأول والثاني فقط من الكتاب لهذا لم نستطع أن نرصد كل القضايا خاصة أنّ الجزء الأول لم يتوفر على قضايا نحوية وظيفية كثيرة ،ونرى أن التوقف عند هذا الكتاب ومؤلفه والبحث عن القضايا النحوية الوظيفية فيه، ضرورة لابد منها لسببين:

1-أنّ هذا الكتاب أكمل كتاب وصل إلينا في النّحو العربي.

2-أنّ نحو سيبويه قد وصف بالنّحو الشامل وعليه فإنّ إمكانية إشارته للنحو الوظيفي تكون كبيرة.

هذين السببين وغيرهما كَانَا دافعا قويا لاختيار هذا الموضوع الذي حاولنا من خلاله معرفة ما إذا كانت هناك إشارة إلى النّحو الوظيفي في كتاب سيبويه أم أنّ هذا النحو الحديث لم يشر إليه من قبل.

وهذه الفرضية تضعنا أمام تساؤلات أخرى يمكن إيجازها فيما يلي: ما هي القضايا النحوية الوظيفية التي أشار إليها (سيبويه) في كتابه (الكتاب)؟ وكيف كانت إشارته إليها؟.

وقد جاءت هذه الدراسة بعد هذه المقدمة في: مدخل ثم فصلين إضافة إلى خاتمة وملحق، أما المدخل فكان تحت عنوان: من النّحو العلائقي إلى النّحو الوظيفي، والفصل الأول المعنون: النّحو الوظيفي، ويضم مبحثان، المبحث الأول: تعريف النحو، ومفهوم الوظيفة، ومفهوم الوظيفة في الثقافة العربية الإسلامية، ومفهوم الوظيفة عند الغرب والوظيفة في المعاجم الأجنبية، أمّا المبحث الثاني يضم: لمحة عن نظرية النحو الوظيفي مصطلحات النّحو الوظيفي، أمّا الفصل الثاني الموسوم: قضايا النحو الوظيفي في "الكتاب" لسيبويه وفيه مبحثان: المبحث الأول: نبذة عن سيبويه و بطاقة فنية عن الكتاب ثم التعريف به، والمبحث الثاني: جاء فيه رصد قضايا النحو الوظيفي في الكتاب وقد اقتضت هذه الدراسة البحث في مفهوم النّحو الوظيفي وجمع مصطلحاته، والتعرف على شخصية سيبويه كما بيّنا أهمية الكتاب وقيمته من خلال التعريف به، وذكر مزاياه وآراء العلماء فيه ثم عرضنا أهم الإشارات إلى النّحو الوظيفي الموجودة فيه ومواطن هذه الإشارات وتأويلها لفهم ما تتضمنه، معتمدين في هذه الدراسة على المنهج الوصفي.

ولا ننكر أنّه واجهتنا صعوبات في هذه الدراسة نذكر منها:

- صعوبة البحث في "الكتاب" كتاب سيبويه.
- طول عناوين الأبواب عند سيبويه، مما يوجد صعوبة في تحديد المصطلح المراد البحث عنه.
- صعوبة دراسة النحو الوظيفي الذي يعد جديدا بالنسبة إلينا.

ولتحقيق كل الأهداف التي رسمناها في خطة بحثنا، اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع، سواء ما تعلق منها بالنحو العربي أو النحو الوظيفي، ومنها: الكتاب "لسيبويه"

ومجموعة من كتب الدكتور "أحمد المتوكل" منها: "الوظائف التداولية في اللّغة العربية" "من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفية المفعول في اللغة العربية".

وأخيرا نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا المجال، على أنّنا نعترف أنّه مهما تحرينا الصواب فنحن عرضة للخطأ، وحسبنا أننا بذلنا ما في وسعنا.

كما نود أن نشكر كل من ساندنا في إنجاز هذا البحث وإتمامه فالشكر الجزيل لأستاذتنا "ظريفة ياسة" التي كان لها الفضل الأول في مساندتنا والوقوف بجانبنا أثناء اختيارنا موضوع بحثنا هذا، فلم تبخل علينا بعلمها وتوجيهاتها السديدة، فجزاها الله عنّا ألف خير.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أسرة معهد الأدب واللغات بالمركز الجامعي لميلة.

ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

مدخل

مدخل:

لم يتأثر اللسان العربي قبل الإسلام باللغات الأخرى و لم يمسه اللحن إلا قليلا ، لأن اختلاط العرب بغيرهم يكاد ينحصر في تجارتهم نحو اليمن أو الشام ، أو مجاورتهم للفرس و الروم ، فكانت ألفاظهم مقتصرة على ما يتعاملون به من نقود و بيع و شراء ، و التي لم تؤثر في لغتهم التي كانت تجري في كيانهم مجرى الدم في العروق [1]. و خير مثال على استعمالهم العربية استعمالا فصيحا بالسّليقة قول ابن مروان النحوي :

و لست بنحوي يلوك لسانه و لكن سليقي أقول فأعرب [2].

و بمجيء الإسلام إلى العرب وجدهم قبائل مشتتة ، و لهجات مختلفة فلم يعده لحنا أو خطأ لغويا ، و إنما عده لغة خاصة لها أصحابها و كياناتها و كانت النتيجة تعدد القراءات في الآيات الواحدة [3] ، و لكن بعد الفتوحات الإسلامية زاد اختلاط العرب بالعجم ، فأخذ الفساد يدب في تلك السليقة العربية وظهر ما يعد عيبا أو لحنا في اللغة العربية و مما زاد الأمر خطورة هو تسرب هذه الظاهرة إلى خاصة القوم و عامتهم .

ومن بين الشّواهد الدالة على ذلك نذكر:

– قول الجاحظ: "إنّ أوّل لحن سمع بالبادية هذه عصاتي" وأصلها هذه عصاي. [4].

– كذلك مارواه ابن قتيبة حين سمع أعرابي مؤذّنا يقول: "أشهد أنّ محمّدا رسولَ اللّه"، فقال: ويحك أتفعل هذا؟ (نصب رسولَ). [5].

– لحن رجل بحضرة الرّسول ~صلّى اللّه عليه وسلم~، فقال عليه السلام: "أرشدوا أخاكم فإنّه قد ضلّ"[6].

---

[1]– ينظر : إبراهيم عبود السامرائي : المدارس النحوية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، ط1، 2007 ، ص 15.

[2]– فخر صالح سليمان قدارة ، مسائل خلافية بين الخليل و سيبويه ، دار الأمل للنشر و التوزيع ،أربد،الأردن، ط1 ، 1990 م ، ص 7 .

[3]– أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي : نتائج الفكر في النحو ، ص 3 .

[4]– محمد الطنطاوي: نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، ص 18.

[5]– عبد الله بن حمد الخثران: مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1993م، ص 26.

[6]– إبراهيم عبود السامرائي: المرجع نفسه، ص 16.

–دخل رجل على زياد بن أبيه والي البصرة ، فقال (إن أبينا قد هلك و إن أخينا قد غصبنا ميراثنا من أبانا ، فقال له زياد : ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضيعت من ميراثك ، فلا رحم الله أباك حين ترك ولدا مثلك) [1].

– قدم أعرابي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال :" من يقرئني شيئا مما أنزل على محمد؟ فأقرأه رجل سورة براءة بهذا اللحن (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) بكسر لام (الرسول) فقال الأعرابي : إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ عمر ما قاله فدعاه .

فقال يا أمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ... و قص عليه القصة فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابي. [2] ، فقال : كيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال " إن الله بريء من المشركين و رسولَه" [3]، فقال الأعرابي : (وأنا أبرأ ممن برئ الله و رسوله منهم) فأمر عمر ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة ومع مرور الوقت ازدادت خطورة هذه الظاهرة فلم يسلم منها البلغاء و الأمراء ، و صاروا يحذرون منها كل الحذر لأنه من الصفات التي تنزل بقدر الرجل في المجتمع ، يقول (عبد الملك بن مروان): حيث قيل له " أسرع إليك الشيب" فقال : شيبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن [4] ، و قال فقيه العراق قاضي الكوفة (أبو بشرمة بشرمة عبد الله بن بشرمة ت 145هـ) [5]: " إن الرجل ليلحن وعليه الخز الأدكن فكأن عليه أخلاقا ، و يعرب عليه أخلاقا فكأن عليه الخز الأدكن و لقد استنكره النبي صلى الله عليه و سلم و تنزه عنه ، و لا أدل على ذلك من قول الرسول الكريم : " أنا أعربكم أنا من قريش ، و لساني لسان بني سعد بن بكر ، فأنى يأتيني اللحن"([6])، و اللحن لا يعد السبب الوحيد في ظهور النحو ، و إنما تعددت الأسباب و لعل أهمها على الإطلاق الحرص على كتاب الله و السنة المطهرة و المحافظة عليهما ، فإذا كان جمع القرآن الكريم و حفظه من الضياع يمثل الخطوة[7] الثانية في العناية و المحافظة على سلامته بعد أن أخذ اللحن اللحن ينتشر و يشيع في الأوساط العربية حتى سمع في القرآن الكريم كما ذكرنا ذلك آنفا .

---

[1]– إبراهيم عبود السامرائي: المرجع السابق، ص 17.

[2]– ينظر: عبد الله بن حمد الخثران: المرجع السابق، ص26.

[3]– فخر سورة التوبة: الآية 03.

[4]– ينظر : عبد الله بن محمد الخثران : المرجع السابق ، ص 21 .

[5] – المرجع نفسه ، ص 21.

[6]– المرجع نفسه ، ص 21.

[7] – المرجع نفسه ، ص 28 .

و تعددت الروايات حول من وضع النحو ، فقيل أن أول من وضعه (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، و ذلك فيما رواه (أبو الأسود الدؤلي) حيث قال : "سمعت أمير المؤمنين فرأيته مطرقا مفكرا فقلت : فيم تفكر ؟ فقال لي " سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية فقلت له :" إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة" [1].

و بتتبعنا تاريخ نشأة الدرس النحوي ، نجد بأن هذا الأخير قد مر بعدة أطوار هي : طور الوضع و التكوين ، طور النشوء و النمو ، طور النضج و الكمال ، طور الترجيح و البسط في التصنيف .

لكن نشاط الدرس النحوي قد عرف منحى جديدا في العصر الحديث تمثل في ميلاد نظرية جديدة عرفت بنظرية النحو الوظيفي على يد (سيمون ديك) ، التي اتخذها الدكتور (أحمد المتوكل) إطارا نظريا لأبحاثه المتعددة (معجمية ، دلالية ، تركيبية ، تداولية) منذ 1985م [2]. الذي حاول من خلالها أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفة جديدة للنحو العربي ، و استطاع أن يقدم نظرية متماسكة من خلال مؤلفاته العديدة في هذا المجال و التي نذكر منها:

الوظائف التداولية في اللغة العربية و مقاربات ...إلخ [3] و قد مرت هذه النظرية منذ نشأتها إلى يومنا هذا بثلاث نماذج هي على التوالي :

1- نموذج النحو الوظيفي النواة أو ما قبل المعيار (1978-1988م) و هو خاص بنحو الجملة و فيه تشتق الجملة عبر ثلاث بنى أساسية هي : البنية الحملية و الوظيفة و البنية المكونية ، و قد شمل هذا النموذج مجالات عديدة كالدلالة و التداول و المعجم و التركيب .

2- نموذج النحو الوظيفي المعيار (1989-1997م) تناول الدراسات التي جاءت في النموذج الأول مع إضافة بعض التعديلات و التعمق في الدراسة أكثر مما سبقه .

3- نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعيار (1997...) الذي لم يكتمل بعد و ما زال في طور النشأة يحتاج إلى بعض التعديلات و الإضافات ليقدم في صورة متكاملة كنموذج مثل النماذج التي سبقته[4].

و على اعتبار أن كل نظرية يجب أن تقوم على مجموعة من المبادئ فإن نظرية النحو الوظيفي قد كانت لها مبادؤها الخاصة التي قامت عليها و التي يمكن حصرها فيما يلي :

---

[1]- أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهلي : المرجع السابق ، ص 3.

[2]- يحي بعيطيش : أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، إشراف : عبد الله بوخلخال 2005 ، 2006 ، جامعة منتوري قسنطينة .

[3]- ينظر : يحي بعيطيش : المرجع نفسه ، ص (68-70).

[4]- ينظر : يحي بعيطيش:نحو نظرية وظيفية للنحوالوظيفي.ص : 110 ، 111 .

1- الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل : و من هذا المبدأ نستطيع القول بأن بنية اللسان الطبيعي الصورية ترتبط ارتباط تلازم و تبعية بهذه الوظيفة اللسانية ، و عليه فإن النظرية النحوية الوظيفية تندرج ضمن الأنحاء الوظيفية؛ التي لا تفصل بين الوظائف اللغوية ككل و الوظائف التبليغية المختلفة التي تؤديها تلك البنى السابقة ، أي أن الوظيفة التبليغية تسهم في تحديد الخصائص البنيوية لأي لغة من اللغات الطبيعية [1].

2- المبدأ الثاني يتمثل في كون موضوع الدرس اللساني هو القدرة التواصلية للمتكلم المخاطب و السامع و يفهم أن الثنائية المعروفة (قدرة إنجاز) ترتبط بالمتكلم و السامع ، فقدرة المتكلم السامع المعروفة تواصلية بمعنى أنه من الضرورة معرفة القواعد التداولية إضافة إلى القواعد التركيبية و الدلالية من أجل تحقيق أهداف تواصلية محددة [2].

3- النحو الوظيفي نظرية للتركيب و الدلالة منظورا إليها من وجهة نظر تداولية.

4- يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية : الكفاية النفسية – الكفاية التداولية – الكفاية النمطية[3].

و ممّا سبق ذكره يمكننا القول أنّ النحو الوظيفي يسعى إلى تكوين نظرية لسانية تصف اللغات الطبيعية في إطارها .

أضف إلى ذلك أنّه – النحو الوظيفي – قد بحث عن العلاقات القائمة بين اللفظ و المعنى فاعتبر مكملا للنحو العلائقي و مطورا له ، و من هذا المنطلق يتبادر سؤال مهم الى أذهاننا ما إذا كانت هناك إشارات إلى هذا النّحو الحديث (النحو الوظيفي) في النحو القديم أم لا ؟ .

و هذا ما سنكشف عنه من خلال (الكتاب) لسيبويه.

---

[1] – ينظر : المرجع نفسه، ص 71.

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 72.

[3]- أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية،نشر وتوزيع دار الثقافة ،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م. ص10.

الفصل الأول

الفصل الأول : مفهوم النحو و الوظيفة

المبحث الأول:

1- مفهوم النحو: أ- لغة ، ب- اصطلاحا

2- مفهوم الوظيفة: أ- لغة ، ب – اصطلاحا

3- مفهوم الوظيفة في الثقافة العربية الإسلامية

4- مفهوم الوظيفة عند الغرب

5- الوظيفة في المعاجم الأجنبية

المبحث الثاني:

1- لمحة عن نظرية النحو الوظيفي

2- مصطلحات النحو الوظيفي

المبحث الأول:

1- مفهوم النّحو:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب مفهوم النحو كالآتي:

"ثبت عن أهل اليونان، فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم أنهم يسمون علم الألفاظ والعناية بالبحث عنه نَحْوا، ويقولون كان فلان من النّحويين، والنّحو: إعراب الكلام العربي، والنَّحْو: القصدُ والطريق، يكون ظرفا ويكون اسما. نَحَاه ينْحُوهُ وينْحاهُ نحْوا وانْتَحَاهُ" [1].

من خلال هذا التعريف نستطيع حصر معنى النَّحو في كونه علم يهتم بالألفاظ والبحث عنها، وكذلك هو القَصْدُ، وقد أورد (ابن منظور) تعريفا آخر للنحو جاء به ابن السَّكِيت فيقول: "نَحَا، نَحْوَهُ إذا قصدَهُ، ونَحَا الشّيء يَنْحَاهُ ويَنْحُوهُ إذا حَرّفه، ومنه سُمِي النّحْوِي لأنّه يحرِّف الكلام إلى وجوه الإعراب"[2].

وغير بعيد من هذا نجد (ابن فارس) في مقاييس اللغة يقول:" (النَّحْوُ) النون والحاء والواو كلمة تدل على قَصْدٍ، ونَحَوتُ نَحْوَهُ، لذلك سمي نَحْوُ الكلام لأنه يقصد أصول الكلام ويقال: إنّا بني نَحْوِ: قوم من العرب"[3].

وفي معجم العين ورد: نَحَا (نَحَوَ) النَّحْوُ: القَصْدُ نَحْوَ الشَّيء، نَحَوْتُ نَحْوَهُ، أي قَصَدتُ قَصْدَهُ، وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية فقال للناس: "أنحوا نَحْوَ هذا فسمي نحوا ويجمع على الأنْحَاءِ قال:

والكَلاَمُ وُجُوهٌ فِي تَصَرُّفِهِ والنَّحْوُ فِيهِ لأَهْلِ الرَّأيِ أنْحَاءُ[4].

هذا فيما يخص معجم العين. أمّا في المعجم(الوجيز) فنجده يعرِّف النحو بقوله: "(النّحْوُ): القَّصْدُ، يقال نحوتُ نَحْوَهُ: قصدت قصدَهُ". وورد أيضا على أنه :"علم يعرف به أحوال أواخر

1- ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه، خالد رشيد القاضي، ط1، دار صبح، بيروت، لبنان، 2006، ج14، مادة (نَحَا)، ص 71.

2- المرجع نفسه، ص 72.

3- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة، ج5، مادة (نَحَوَ)، ص 403.

4- ينظر: الفراهيدي: معجم العين، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2003،ج4، (باب النون) ،ص 201.

الكلمات إعرابا وبناءا "[1]، وقد وردت أيضا: نَحَوَ، نَحَا، نَحْوَا. مال إلى الشيء وقصده، نحا نحوه إقتدى سار على مثالِ . نَحَوْ: شكل وطريقة[2].

من خلال كل هذه التعاريف الواردة في المعاجم السابقة الذكر نخلص إلى أنها تشترك في تعريف النحو وتربطه بالقصد، وتجمع كلها على أنه علم يهتم بدراسة أواخر الكلمات.

ب- اصطلاحا:

النَّحْوُ علم يعرف به أواخر الكلم إعرابا وبناءا[3]، ويعتبر جوهر اللغة العربية وسر فصاحتها وكيانها، إليه يرجع الفضل في ضبط اللسان والقلم من اللحن وبه تتعين كثير من الضوابط الشرعية.

ونعني بهذا العلم مجموعة من القواعد المتصلة بتعريف الأسماء والأفعال مضافا إلى المقاطع التي تلحق أواخر هذه الأسماء والأفعال كعلامات الإعراب تميز بين المفردات أو بين أزمنة الأفعال المختلفة، وإلى جانب هذا العلم ظهر علم آخر يختص بالنظر في الجمل من حيث الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، وغير ذلك مما يتصل بجمال الأسلوب وهو ما نسميه اليوم علم البيان.

ويعرفه (ابن السراج/ ت 316هـ):«النَّحْو إنّما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلم كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدمون من كلام العرب حتى يقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدؤون بهذه اللغة، فباستقراء كلام العرب فاعلم أن الفاعل رفع والمفعول به نصب(...)»[4].

أي أنَّ النَّحوَ هو اتِّباع النهج الذي سار عليه العرب في كلامهم، عن طريق الإستقراء قصد الوصول إلى الغرض المقصود وتتبع القواعد النحوية .ويعرفه الجرجاني بقوله: "النَّحْوُ هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النّحو هو :علم يعرف به أحوال أواخر الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة

1- المعجم الوجيز- مجمع اللغة العربية، ط1،1970، حرف النون، ص 202.
2- ينظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت،ط2، 2001، مادة (نَحْو)
3– إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، مصر 1959، ص1.
4- ابن السراج: الأصول في النحو، تح عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،ط3، 1996، ص 35.

الكلام وفساده"[1]. أي أنّ النّحو هو المعيار الذي يمكننا من معرفة صحيح الكلام من فاسده، والإلمام بكل قواعد اللغة.

ويمكننا القول بأنَّ علم النَّحوِ (syntasc) هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول معرفة الناطقين بلغة معينة بنية الجمل وأشباه الجمل في هذه اللغة[2].

2- مفهوم الوظيفة function:

أ-لغة:

ورد في مقاييس اللغة وَظِيفَة(الواو والظاء والفاء) كلمة تدل على تقدير شيء، يقال وَظَّفْتُ له، إذا قدّرت له كل حين شيئا من رزق أو طعام،ثم استعير ذلك في عَظم الساق، كأنَّه شيء مقدّر، وهو ما فوق الرُسْغِ من قائمة الدّابة إلى السّاق، ويقال وظفت البعير إذا قصّرت له القيد. ويقال مرّ يظِفُهُم، أي يتبعهم كأنّه يجعل وظِيفَه بإزاء أوْظِفتهم[3].

وفي معجم العين نجد التعريف غير بعيد عن الأول فوردت: (وَظَفَ)، الوظائف جمع الوَظيفة،والوظيفة في كلّ شيء ما تقدم له كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب والوظيف: لكل ذي أربع فوق الرُّسغ إلى السّاق والعدد أوْظِفَة والجمع وظف ووظائف قال:

أَبقَتْ لنا وُقعات الدّهْرِ مُكْرَمةً ماهَبَّتِ الرَّيحُ والدُّنيا لها وَظَفٌ

وهي شبه الدول، مرّة لهؤلاء ومرّة لهؤلاء أي جعلت وظيفة للناس (وقد وظّفتُ له توظِيفًا ووظّفتُ على الصبي كل يوم حفظ آياتٍ من كتاب الله توظيفًا) [4].

من خلال هذا التعريف نقول بأنّ الوظيفة تأخذ معاني متعددة غير أنَّنَا لم نجد خيرا من لسان العرب الذي ضمّ مشتقات هذه المادة المفقودة في المعاجم الأخرى، ومن صيغ مادة (وَظَفَ)في هذا المعجم: الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزقٍ أو طعامٍ أو علفٍ أو شرابٍ وجمعها الوظائف، والوظَفُ وظّفتُ الشّيء على نفسه أو وظّفته توظيفا ألزمها إيّاه، وقد وظّف له توظيفا على الصّبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل والوظيف لكلّ ذي أربع ما فوق الرّسغ من مفصل الساق ووظيفا يدي الفرس ما تحت ركبتيه إلى جنبه ووظيفا رجليه ما بين كعبيه إلى جنبيه .وقال إبن الأعرابي: الوظيف من رسغي البعير إلى

1- الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، ط2، 1992م، ص 236. .
2- ينظر: شحدة فارع: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر ،ط4، 2008، الجامعة الأردنية ، ص 141.
3- ينظر: ابن فارس: المرجع السابق،ج6،مادة (وظف)، ص 122.
4- ينظر: الفراهيدي: المرجع السابق، ج4، باب الواو مادة (وظف)ص، 381-382.

ركبتيه في يديه والجمع من كلّ ذلك أوظِفَةٌ و وُظُفٌ و وظفت البعير إذا أصبت وظيفته، وقال الأصمعي: (يستحب من الفرس أن تعرض أوْظفَةُ رجليه وأن تحدّبَ أوظفة يديه و وظفت البعير إذا قصّرت قيده، وجاءت الإبل على وظِيفٍ واحدٍ إذا تبع بعضها البعض كأنّها قطار كل بعير رأسه عند ذنب صاحبه، وجاء يَظِفُهُ أي يتبعه ويقال وَظَفَ فلانٌ فلانا يَظِفُهُ إذا تبعه مأخوذٌ من الوظيف) [1].

وقد وردت في معجم آخر لفظة (الوَظِيفُ) على أنّها في يدي البعير ما بين الركبة للرّسغ وهو في رجليه: ما بين العُرقُوب على الرّسغِ وكذلك من الخيلِ والبغالِ والحميرِ،الجمع: أوْظِفَةٌ[2].

مما سبق نستنتج أنَّ لفظة الوظيفة وردت بمعنيين: التقدير أو التعيين لأمر حيوي في حياة الكائن الحي كالماء أو الطعام للإنسان والعلف للحيوان، والأخرى الوظيفة وجمعها وَظَفٌ وهي أقرب إلى معنى الدور، أي أدوار الحياة وتغيراتها وتبدلاتها والمعنيان يقربان المعنى الاصطلاحي في النحو العلمي أو التعليمي أمّا مشتقات الوظيفة فقد استعملت هي الأخرى بمعنيين ارتبط أحدهما ارتباطا وثيقا بالبيئة البدوية القديمة كلفظة الوظيف جمعها أوْظِفة التي ارتبطت بالفرس والجمل، بصفة خاصة و من ذلك تحديد مكان معين في رجليها الأمامية أو الخلفية وهي ما فوق الرَّسغ إلى مفصل الساق.

[1]- ينظر: ابن منظور، المرجع السابق، مادة (وظف).

[2]- ينظر: حسين يوسف موسى: الإفصاح في فقه اللغة، ط3، 2010، دار الفكر العربي القاهرة، الباب الثاني عشر: في الابل، ص 407.

ب- اصطلاحا:

وظيفي منسوب إلى الوظيفة ما يتعلق بالوظيفة (تحليل وظيفي، تعليم وظيفي ،علم النفس الوظيفي، علم التربية الوظيفي)، وفي النّحو إجراءات وظيفية أي أنّ النّحو الوظيفي هو ذلك النّحو الذي يبحث في تجاور الكلمات مع بعضها البعض بغرض تأدية المعنى النحوي والمعنوي معا في رسالة كلامية معينة (الجملة) وهي التي يحسن السكوت عليها في عرف النحاة، ومصدر وَظَفَ في الإقتصاد تثمير الأموال وتنميتها أو توظيفها في المشاريع الإقتصادية [1].

من خلال هذه الصيغ يمكن حصر معاني لفظة الوظيفة ومشتقاتها في المعاني العامة التالية:

1- العمل: من حيث تحديد مدة زمنية وفق شروط معينة وما يتصل به من صيغ اشتقاقية تدل عليه مثل وَظَّفَهُ: أسند إليه أو جعل له وظيفة (عمل)، توَّظَفَ: تولى وظيفة أو أصبح موظفا وموظف جمعها موظفون من يسند إليه عمل.

2- الدور الذي يلعبه الشخص ضمن وظيفة عامة أو وظيفة إدارية أو دبلوماسية كأن يكون كاتبا، وزيرا، نائبا.

3- التوسع في استعمال (وظيفة): كالوظيفة العمومية والسياسية،الإدارية ،الإجتماعية .أو النسبة إليها (وظيفي) التي أصبحت صفة كثير من العلوم الحديثة كعلم النفس الوظيفي علم التربية الوظيفي.

4- أي شيء تطبيقي كمقابل لشيء نظري، أي ما هو عملي ملموس أو مفيد كالرّصيد اللغوي الوظيفي والإجراءات الوظيفية[2].

ويعد مصطلح الوظيفة من المصطلحات التي تتضمن معاني مختلفة في مفهومها لكثرة الحقول المعرفية التي وردت فيها، حيث أكّدت بعض الدراسات أنّ مصطلح الوظيفة قد ظهر في البداية مرتبطا بعلم الأحياء وأخذ معان أخرى بعد ذلك[3].

---

[1]- ينظر: صالح بلعيد: الإحاطة في النّحو (النّحو الوظيفي) السنة الثالثة جامعية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص 6.

[2]- ينظر: يحي بعيطيش: المرجع السابق، ص 4.

[3]- ينظر: ظريفة ياسة: الوظائف التداولية في المسرح(مسرحية صاحب الجلالة-توفيق الحكيم)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير 2009-2010، ص 41.

3- مفهوم الوظيفة في الثقافة العربية الإسلامية:

من الملاحظ أنَّ معاني الوظيفة ومشتقاتها قد تلونت بمفاهيم الدين الإسلامي وتعاليمه واستعملت في معانٍ عامة مثل: التحديد والتعيين والالتزام والإلزام (مثل إلزام الصبي حفظ آيات من القرآن الكريم)، وأداء الواجب وحفظ العهد حتى عرفت هذه المعاني طريقها إلى التجسيد في حياة الناس، وأصبحت من بين المعاني المتداولة بينهم، ويلاحظ أيضا أنَّ ألفاظ هذه المعاني قد سايرت التطورات الفكرية التي عرفتها الثقافة العربية الإسلامية وأصبحت لفظة (الوظيفة) تحمل معانٍ جديدة تواكب التطور الفكري[1].

4- مفهوم الوظيفة عند الغرب:

توسعت الثقافة الغربية في استعمال معاني لفظة(الوظيفة)، كما توسعت في إشتقاق صيغ لها، عبّرت بها عن المستحدثات التي أفرزتها حضاراتها المادية، إذ اشتقت أعمالا وأوصافا لحركة استعمال الأجهزة والآلات الميكانيكية والتقنية في العديد من المجالات، حتى أصبحت الوظيفة بمفاهيمها العامة والخاصة سمة من سمات الحياة الأوروبية الحديثة، وقيمة من قيمها العليا، حتى أنّنا نجد في أدبياتها جملة من الشعارات أهمها: الحياة وظائف، والوظيفة تخلق العضو، والوظيفة تلغي الرتبة.

و تأثرت العلوم الغربية بهذه القيم الوظيفية ونقلتها نقلة نوعية بلغت بها أوّج التقدم والتحكم في التكنولوجيا والمعلوماتية[2].

[1]- ينظر: يحي بعيطيش: المرجع السابق، ص 9.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 11.

5- الوظيفة في المعاجم الأجنبية:

إن الباحث عن لفظة الوظيفة في المعاجم الفرنسة كالمعجم الموسوعي والموسوعة الكبرى والموسوعة العالمية، ومعجم لاروس الصغير يجد تشابه هذه المعاجم في تحديد معنى هذه اللفظة من جهة، وتعدد مشتقاتها من جهة أخرى ،والمعجم الموسوعي والموسوعة الكبرى قد أسهبا في ذكر التفاصيل عن الموظف وحقوقه وواجباته، والوظيفة العمومية.

غير أنَّ معجم لاروس الصغير تميز بإيراده مشتقات كثيرة لهذه اللفظة مثل: الوظيفي، المُوَّظف، والوظائف، الوظيفة، الوظائفية...إلى غير ذلك من المشتقات التي لا توجد لها مقابلات إشتقاقية في اللغة العربية من مادة وظف كصيغة(fonctionnement) التي تقابلها لفظة (اشتغال) أو صيغة(fonctionnarisme)التي تعني سيطرة الموظفين أوصيغة(fonctionnariat) المقابلة لحالة أو أحوال الموظفين... [1]

[1]- يحي بعيطيش: المرجع السابق، ص-ص، 5-6.

المبحث الثاني:

1- لمحة عن نظرية النّحو الوظيفي:

نشأ المنحى الوظيفي بالمغرب بعد نقل نظرية النّحو الوظيفي من جامعة أمستردام كما صاغها سيمون ديك، ومجموعة من الباحثين ولم يكن نقل النظرية إلى المغرب نقلا مجردا وإنما كان نقلا مرّ بثلاث مراحل: مرحلة الإستنبات مرحلة التأصيل، مرحلة التطور.

في المرحلة الأولى أخذت نظرية النّحو الوظيفي حين نقلت إلى المغرب مكانها بين الاتجاهات اللسانية التي كانت سائدة آنذاك على رأسها الإتجاه البنيوي و الإتجاه التوليدي التحليلي، بالإضافة إلى الدرس اللغوي العربي القديم نحوه بلاغته إلى غير ذلك، ثم انتقل إلى مرحلة التأصيل حيث تم ربط نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي العربي القديم على أساس أنّ الفكر اللغوي العربي القديم أصل لمنحى وظيفي عربي يمتد بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث، أما في المرحلة الثالثة قام أحمد المتوكل في تطوير نظرية النّحو الوظيفي نفسها.

هذا النقل و الإستنباب والتأصيل و التطوير كان في بدايته حكرا على جامعة (محمد الخامس) بالرباط، ثم انتقل إلى جامعات أخرى في المغرب، ثم إلى بلدان أخرى حيث تأثر بهذا المنحى وتبناه مجموعة من الباحثين[1].

[1]- ينظر: عبد الفتاح الحموز: قسم نحو اللغة العربية الوظيفي، في مقاربة أحمد المتوكل، جامعة الكويت للفة العربية وآدابها، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 10.

2- مصطلحات النّحو الوظيفي:

أ- الوظائف التداولية:

1- البؤرة focus:

مصطلح البؤرة يطلق على الوظيفة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، أو الأكثر بروزا في الجملة، وتنقسم إلى نوعين:

أ- بؤرة الجديد:

هي البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب، أو تلك التي لا يتحقق التواصل بشأنها بين المخاطب والمستمع، وتظهر في الإحالة عن الجمل التي تحتوي على اسم استفهام مثل:

- ماذا شاهدت البارحة؟.
- شاهدت البارحة برنامجا.

ف(برنامجا) هنا هي بؤرة جديد لأنها أجابتنا عن السؤال وقدمت لنا معلومات جديدة نجهلها.

- في الصيف الماضي سافرت إلى الخارج.

فبؤرة الجديد هنا تحدد حسب صيغة السؤال المطروح، فمثلا لو كان السؤال(متى سافرت إلى الخارج؟)فتكون(في الصيف الماضي) هي بؤرة الجديد ولو قلنا(إلى أين سافرت في الصيف الماضي؟)فتكون(سافرت إلى الخارج)هي بؤرة الجديد[1].

2- بؤرة المقابلة:

هي الوظيفة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها، أو المعلومة التي ينكرها، وتظهر بؤرة المقابلة في :

- البنيات التي يتصدر فيها الجملة المكون المبأر مثل:
- عن مقالته حدثني عمرو البارحة (لا عن كتابه)

(مقالته) هنا هي بؤرة مقابلة.

- كما تظهر بؤرة المقابلة في البنيات الموصولية المزحلقة التي زحلق فيها المكون المبأر مثال:
- الذي أعطيته الكتاب (عمرو)لا زيد.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 28.

من خلال هذا المثال نجد أن (عمرو) بؤرة مقابلة.

- والبنية الأخرى التي تظهر فيها أيضا- بؤرة المقابلة- هي البنيات الحصرية مثال:
- ما أعطيت الكتاب إلا زيدا.
- إنما رأيت زيدا[1].

التعقيب: يدل على العبارات التي يتصدرها حرف النفي (لا) والحرف (بل) على أن تكون هذه العبارات في أواخر الجملة وسيلة للإنباء عن بؤرة المقابلة.

مثال: كتابا قرأ محمد لا مجلة.

ما قرأ محمد مجلة بل كتابا.

2- المحورtopic:

تحمل الوظيفة المحور الموضوع أو اللاحق المحيل على الذات (شخص أو شيء أو غيرهما)، التي تشكل محط الحديث في موقف تواصلي معين[2].

مثال1:

أ- متى رجع زيد؟

ب- رجع زيد البارحة.

يشكل المكون (زيد)محور الجملتين لدلالتة على الشّخص المحمول عليه بقية الجملة(متى رجع)في الجملة الأولى، و(رجع البارحة) في الجملة الثانية.

مثال2:

أ- ماذا فعلت في الليلة الماضية؟

ب- في الليلة الماضية قرأت كتابا.

(في الليلة الماضية)هي محور الجملتين(أ)(ب) [3]،ونجد أن المحور لا يكون كلمة مفردة فقط بل يأتي على شكل جملة كما ذكرنا في المثال الثاني.

---

[1]- ينظر: أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 30.

[2]- ينظر: أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوى العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006، ص 94.

[3]- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 69.

3- المبتدأ theme:

يعد المبتدأ في النحو الوظيفي وظيفة خارجية، لأن هذه الوظيفة تسند إلى مكون خارج عن الحمل، وهو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا والرفع هي الحالة الاعرابية التي يأخذها المبتدأ مثال: زيد، سافر أخوه

مبتدأ حمل

ويوجد المبتدأ مركبا اسميا مثل:

أ- عليٌ، أن تساعده يساعدك.

ب- الجنود، رجعوا من الحرب منتصرين.

جـ- أمّا خالد، فلم يهتم بمرضه أحد.

من خلال الأمثلة (أ،ب،جـ) نلاحظ ان المبتدأ ورد مركبا اسميا.

أمّا بخصوص وروده جملة فمثال ذلك :

أ- أمّا أنّك قد نجحت في الامتحان، فذلك ما كنت أتوقع.

ب- أمّا أنّك بارع في لعب كرة القدم، فذلك ما لا يقتنع به أحد[1].

4- الذيل tail:

وهو وظيفة تداولية تحمل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها.

وتضم هذه الوظيفة ثلاثة أنواع من الذيول:

أ- **ذيل التوضيح:** يعطي المتكلم المعلومة (م1) ثم يلاحظ أنها ليست واضحة الوضوح الكافي، فيضيف المعلومة (م2)، لإزالة الإبهام مثل:

- أخوه مسافر زيد.

تضاف المعلومة التي يحملها المكون الذيل (زيد) لإزلة إبهام الضمير (هـ) في (أخوه).

ب- ذيل التعديل:

يعطي المتكلم المعلومة(م1)، ثم يلاحظ أنها ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (م2)، التي تعدلها مثل:

- قرأت الكتاب، نصفه.

[1]- ينظر: عبد الفتاح الحموز: المرجع السابق، ص 110.

ففي هذا المثال أضيفت المعلومة التي يحملها المكون(نصفه)لتعديل المعلومة التي يحملها المكون(الكتاب).

جـ- ذيل التصحيح:

يعطي المتكلم المعلومة (م1)،ثم ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها فيضيف المعلومة (م2)قصد تصحيحها مثال:

- قابلت اليوم زيدا، بل خالدا[1].

5- المنادى:

يعد المنادى الذي زاده (أحمد المتوكل) على الوظائف الأربع (الذيل-البؤرة-المبتدأ-المحور)التي اقترحها (سيمون ديك)، وظيفة تداولية تستند إلى المكوّن الدال على الكائن المنادى في مقام معين مثل:

أ- يا زيد، أخوك مقبل جـ- أيها الأطفال، حان وقت النوم

ب- محمد، أقبل د- يا لعمرو، لما أصابنا

ويشترط في وظيفة المنادى أن تحيل على كائن حي وليس على جماد ويأخذ المنادى القوة الإنجازية النداء، وأن الحمل في مثل قولك:

- يا زيد، قرأ كتابه خالد.

يأخذ القوة الإنجازية الإخبار، والقوة الإنجازية الأمر في مثل قولك:

- يا زيد، ساعد أخوك.

والقوة الإنجازية السؤال في مثل قولك:

- يا زيد، هل عاد أخوك؟[2].

ب- الوظائف الدلالية:

تحدد الوظائف الدلالية الأدوار التي تقوم بها حدود الجمل بالنسبة للواقعة(عمل-حدث-وضع-حالة) التي يدل عليها المحمول ففي الجملة الآتية مثلا:

- أهدى الأستاذ الطالب كتابا البارحة في الجامعة على الساعة الواحدة ظهرا.

فإن هذه الحدود – حدود الجملة- تأخذ الوظائف الدلالية كالآتي:

---

[1]- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية، ص-ص، 147-148.

[2]- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 162.

- أهدى: حدث
- الأستاذ: منفذ
- الطالب: مستقبل
- كتابا: متقبل
- البارحة: زمان
- في الجامعة: مكان
- على الساعة الواحدة ظهرا زمان

ومثال آخر: ذهب رجل مع أولاده البارحة إلى البحر بالسيارة.

- ذهب: حدث
- الرجلّ: منفذ
- مع أولاده: مصاحبة
- البارحة: زمان
- إلى البحر: مكان
- بالسّيارة: أداة[1].

جـ- الوظائف التركيبية:

تظم وظيفتين هما:

1-الفاعل(subject)

2-المفعول (object)

مثال: كتب الطالب الدرس

الطالب: فاعل

الدرس: مفعول به

[1]- ينظر: أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونة، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص 58.

د- الوظيفة الاشتقاقية والوظيفة الأولية:

1- **الوظيفة الاشتقاقية:** وهي الوظيفة المسندة للمكون المشكل محط الحديث.

2-الوظيفة الأولية:هي الوظيفة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التصحيحية. وهذا ما يوضحه المثال الآتي:

1-من تزوج محمد؟

- تزوج محمد زينب

محمد: وظيفة إشتقاقية

زينب: وظيفة أولية

2-زينب تزوج محمد لا خديجة.

زينب: وظيفة أولية

البنى الموصولية: مثال ذلك: الذي رأيته البارحة أحمد لا خالد.

البنية العميقة والبنية السطحية:

ونوضحها من خلال المثال الآتي:

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ الله الذينَ ءامَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ﴾سورة إبراهيم الآية 27

فنلاحظ أنَّ الجملة السابقة(الذين آمنوا)هي بنية سطحية وبنيتها العميقة هي (المؤمنين)[1].

[1]- ينظر: رابح بومعزة: الجملة الوظيفية في القرآن الكريم صورها- بنيتها العميقة- توجيهها الدلالي، بسكرة، الجزائر، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، عمان الأردن، ص 242.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: قضايا النحو الوظيفي في كتاب سيبويه

المبحث الأول

1. نبذة عن سيبويه
2. بطاقة فنية عن الكتاب
3. نبذة عن الكتاب

المبحث الثاني :

1. قضايا النحو الوظيفي في الكتاب

المبحث الأول:

1- نبذة عن سيبويه:

كان لعلماء البصرة فضل كبير في تطوير النحو، وذلك بفضل اسهامات نحاتها في العديد من القضايا النحوية، التي يشهد لها العديد من العلماء، أمثال (ابن سلاّم الجمحي) الذي يقول: "كان لأهل البصرة في العربية قدمة ، وبالنّحو ولغات العرب والغريب عناية"[1].

و من أشهر نحاتها (سيبويه) وهو عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب اشتهر بين النحاة بلقبه هذا، ولد في دولة بني العبّاس، ويرجح أنّ ولادته كانت في حدود سنة (135هـ)، انتقل و أهله من قرية البيضاء بشيراز واستقر بالبصرة[2]، وأمّا كنيته فاختلف فيها: فهو أبو بشر، وهو أبو الحسن، وهو أبو العثمان و أثبت هذا الكنى جميعا هي: أبوبشر، و أما لقبه فقد سار مسير الشمس و عرف به منذ قديم الزمان، ولم يلقب به أحد قبله و هو سيبويه[3].

وهذا اللقب بالفارسية يعني رائحة التفاح، وهو مركب من (سيب) بمعنى التفاح و(ويه) بمعنى رائحة[4]، وقد عرف بهذا اللقب بعد سيبويه آخرون من النحاة ولعلهم ظفروا بهذا اللقب لبراعتهم في النحو، وقد أشار (السيوطي) إلى ثلاثة منهم في نهاية البغية نذكر اثنان منهم: أبو بكر محمد بن موسى، و أبو الحسن علي بن عبد الله[5].

وبخصوص طلبه للنحو، فيذكرون في سبب تعلمه فإنه قدم من البصرة ليكتب الحديث فلزم حلقة (حماد بن سلمة بن دينار/ ت 167هـ) المحدث المشهور حينئذ، فبينما هو يستملي على (حماد) قوله صلى الله عليه و سلم :"ليس من أصحابي إلاّ من لو شئت أخذت عليه ليس أبا الدرداء".

فقال سيبويه: "ليس أبو الدرداء" حيث ظنه اسم ليس، فقال حماد: لحنت يا سيبويه

---

[1] - ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء،تح، محمود شاكر، القاهرة، ج1، 1977م، ص 12.

[2] - ينظر: خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، أربد، عمان، ط3، 2001، ص 25.

[3] - ينظر أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب. تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3، 1988، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 3.

[4]- بنظر: محمد بن اسحاق بن النديم: الفهرست، تح، مصطفى الشويحي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 232.

[5]- ينظر: سيبويه: المرجع السابق ص6.

ليس هذا حيث ذهبت وإنما ليس ههنا استثناء! فقال سيبويه: "سأطلب علما لا تلحنني فيه"[1].

ولعل هذه الحادثة و حوادث أخرى جعلت (سيبويه) يصمم على التزود أكبر زاد بشؤون اللغة و النحو و لزوم حلقات النحويين و اللغويين و في مقدمتهم (عيسى بن عمر الثقفي/ت 149هـ)، و (الأخفش الكبير/ت177هـ)، و(يونس بن حبيب/ت 182هـ)[2].

وبالعودة إلى كتب النحو القديمة نرى أن سيبويه كان أشهر من نار على علم في زمانه و هذا لرسوخ قدمه في النحو، وقد خاض في مسائل نحوية مع العديد من النحويين وأشهرها على الإطلاق "المسألة الزنبورية" التي جرت بين (الكسائي/ ت 189هـ) [3] وبينه حيث اجتمعا في دار الرشيد بعد أن جمعهم يحي البرمكي، فقال الكسائي لسيبويه: "تسألني وأسألك؟"[4]، فقال سيبويه: "سل أنت"، فقال له: " هل يقال كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو يقال: مع ذلك فإذا هو إياها؟" فقال سيبويه: "فإذ هو هي"[5].

لزم سيبويه (الخليل بن أحمد الفراهيدي /ت 175هـ) وأخذ عنه ،إلا أنه قد تلقى العلم على أيدي غيره من الأئمة والعلماء سواء بالمشافهة في مجالسهم أو بالرواية عنهم بسند من سمع منهم، وأهم شيوخه الذين أخذ عنهم غير الخليل نذكر (حماد بن سلمة بن دينار البصري/ ت 169هـ)، وهو أول من أخذ عنه سيبويه النحو، وهو الذي دفع به إلى حذق النحو بسبب تخطئته إياه في بعض المسائل النحوية كما ذكرنا سابقا و(الأخفش الكبير/ ت 177هـ) كذلك أخذ عنه سيبويه اللغة وشيئا من النحو وقد نقل عنه في كتابه نقولا كثيرة[6]، أضف إلى هؤلاء (يعقوب بن إسحاق) و(عيسى بن عمر الثقفي/ ت 149هـ)

---

[1]- إبراهيم عبود السامرائي : المرجع السابق ، ص،ص، 56-57.

[2]- ينظر شوقي ضيف : المدارس النحوية ، دار المعارف ، النيل ن القاهرة ، ط7 ، ص 57.

[3]- ت، منير البعلبكي: معجم أعلام المورد ، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب و الأجانب القدامى و المحدثين ، دار العلم للملايين ، ط1 ن 1992 بيروت ، لبنان ، ص 366.

[4]- ت، محمد طنطاوي : المرجع السابق ، ص،ص ، 52-53.

[5]- ينظر: المرجع نفسه ،ص،ص ، 52-53.

[6]- ينظر فخر صالح سليمان قدارة : المرجع السابق ، ص 27.

و(يونس بن حبيب الضبي)[1]، وإن ذكرنا شيوخه هؤلاء لا يعني أن هذا هو عددهم الحقيقي فالقائمة لا تزال طويلة، وإنما اخترنا هؤلاء لكثرة رواية سيبويه عنهم.

وقد تتلمذ على يد سيبويه ثلاثة تلاميذ لم يعرف غيرهم التاريخ وهم (أبو الحسن الأخفش/ 207 هـ) و (قطرب / ت 206هـ) و (الناشي)[2].

ونظرا لمكانة سيبويه نجد العديد من العلماء يشيدون به، ومما روي في الكتب القديمة أنه قيل ليونس بن حبيب(ت 183هـ)أن سيبويه ألف كتابا من ألف ورقة في علم الخليل فقال: "ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله؟، جيئوني بكتابه"، فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال: "يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق فيما حكاه عن الخليل كما صدق فيما حكاه عني"[3].

ونجد(ابن جني) أيضا يثني عليه فيقول: "فلما كان النحويون بالعرب لاحقين، وعلى سمتهم آخذين، وبألفاظهم متحلين، ولمعانيهم وقصودهم آمّين، جاز لصاحب هذا العلم الذي جمع شعاعه، وشرع أوضاعه، ورسم أشكاله...أن يرى فيه نحوا مما رأوا، ويحذوه على أمثلتهم التي حذوا، وأن يعتقد في هذا الموقع نحوا مما اعتقدوا في أمثالهم...فاعرف إذا ما نحن عليه للعرب مذهبا ولمن شرح لغاتها مضطربا، وأن سيبويه لاحق بهم، وغير بعيد عنهم "[4]، من خلال هذا القول نرى أن (ابن جني) يعترف بفضل سيبويه في النحو ويشيد به.

يذكر ان سيبويه توفى سنة تسع وسبعين ومائة كما جاء في الفهرس لابن النديم[5].

---

[1]- سيبويه : المصدر السابق ، ص 10.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص،ص، 12-16-

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 21.

[4]- أحمد سعد محمد: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه و أثرها في البحث البلاغي ، مكتبة الأدب علي حسن ، ط2 2009 ، القاهرة ، مصر ، ص 5.

[5]- ينظر،ابن النديم : المرجع السابق ، ص 233.

وسنة ثمانين و مائة كما جاء في أنباه الرواة، وقد ذكر(أبو بكر بن الخطيب) أن عمره لما مات كان حوالي اثنين وثلاثين سنة ويقال مات وقد نيف أربعين سنة، وقيل أنه مات بشيراز وقبره بها، وقيل أنه مات بساوة[1].

بطاقة فنية عن الكتاب:

المؤلف: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر – سيبويه.

المؤلَف: الكتاب

عدد الأجزاء: خمسة

- الجزء الأول: خمسة أبواب
- الجزء الثاني: ستة أبواب
- الجزء الثالث: إحدى عشر بابا
- الجزء الرابع: ثمانية أبواب
- الجزء الخامس: جاء على شكل عناصر

عدد الطبعات: ستة:

- الطبعة الأولى: في باريس 1889م
- الطبعة الثانية: 1887م
- الطبعة الثالثة: 1894م
- الطبعة الرابعة: 1998م–1900م
- الطبعة السادسة: 1966م

[1]- ينظر، سيبويه: المصدر السابق،ص 19.

2-نبذة عن الكتاب:

يعتبر كتاب سيبويه المصنف الوحيد الذي تركه لنا، و قد بدأ في تأليفه بعد وفاة الخليل، إذ كان كثيرا ما يقول بعد ذكره (للخليل) "رحمه الله" و مما لا شك فيه أن سيبويه لم يسمه باسم معين لكنه عرف باسم (الكتاب)، و عند ذكرنا لهذا الأخير يتبادر مباشرة على الذهن أن المقصود هو كتاب سيبويه لا غير[1].

ويعد أول كتاب في النحو العربي يصل إلينا في صورة متكاملة يصور نقلة النحو العربي ومظهرا من مظاهر تطور درسه، و قد جمع فيه صاحبه ما تفرق من أقوال من تقدمه من العلماء كأبي الخطاب الأخفش و الخليل و يونس، في علمي النحو و الصرف[2].

وبخصوص المنهج فإن (سيبويه) لم يصنع منهجا لكتابه و لم يأت أيضا لا بمقدمة ولا بخاتمة، وإنما تحدث مباشرة، والعناوين التي أوردها كانت عبارة عن جمل طويلة.ومن الملاحظ أنّ محتويات الكتاب تختلف طريقة ترتيبها عن تلك المتبعة في كتب النّحو في تقليد المدرسة اللاتينية[3].

تبدو لنا أهمية هذا الكتاب في أكثر من جانب فضلا عن كونه أول كتاب في التراث العربي، ضم أبواب النحو، ومسائله في أصولها وفروعها بما لم يترك مزيدا لمستزيد وأهميته ترجع أيضا إلى ما حفل به من نُقول عن شيوخ النّحو الأوائل كالخليل[4].

و نجد بعض الباحثين يصنفون كتاب سيبويه ضمن مرحلة النمو و الإبداع في مراحل تطور الدرس النحوي قال: "كتاب سيبويه في هذه المرحلة يمثل النحو بمدلوله العام الواسع الذي يشمل البحوث النحوية و التصريفية و الاشتقاقية وفقه اللغة و البلاغة و بحوث القراءات و التجويد و العروض و اللهجات العربية وما يترتب على اختلافها من آراء[5].

---

[1]- ينظر،عبد الله الكيش: اللغة العربية قواعد و تدريبات نصوص دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1، 2004، لبنان ،ص 13.

[2]- ينظر، محمد الطنطاوي، المرجع السابق، ص 53.

[3]- ينظر: كيس فيرستيج: أعلام الفكر اللغوي، التقليد اللغوي العربي، ت.أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة،ج3،ط1، 2007، ص73.

[4]- ينظر، هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب، اليازودي، عمان الأردن ص 5

[5]- عبد الله بن محمد الخثران: المرجع السابق،ص 23.

و قد ذكر(القفطي) نقلا عن (الجاحظ) في بيان فضل كتاب سيبويه أيضا فقال:" و كان يقال بالبصرة قرأ فلان "الكتاب" فيعلم أنه كتاب سيبويه ولا يشك في ذلك".

و كان (المبرّد) إذا أراد إنسان أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: "هل ركبت البحر؟". تعظيما له و استصعابا لما فيه و كان (المازني) يقول: "من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي"[1].

عني كثير من العلماء بشرح كتاب سيبويه، و التعليق عليه و تفسير أبياته و الكلام على أبنيته، فممن شرحه (أبو عثمان بكر بن محمد المازني/ ت 248 هـ) و (أبو بكر السرّاج/ ت 316هـ) و (أبو سعيد السيرافي/ ت 368هـ) و (أبو الفضل قاسم بن علي الصفار/ 630هـ).

وُطبع عدة طبعات فكانت الطبعة الأولى في باريس على يد المستشرق الفرنسي (هرتويغدربنرغ) و طبع الطبعة الثانية في كلكتا سنة 1887، و الطبعة الثالثة سنة1894م

و الطبعة الرابعة سنة 1898م/1900م، و هي طبعة بولاق و هذه الطبعة أصحّ الطبعات كما يقول بروكلمان، أمّا الطبعة السادسة فكانت سنة1966م، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، و هي أحسن الطبعات جميعا لما امتازت به من دقة الضّبط وتخريج الشواهد ولأنّها ذيّلت بفهارس فنية حديثة[2].

[1]- إدريس مقبول: منهج سيبويه في الاحتجاج بالقراءات و لها، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع،ك1، 2010،أربد ، الأردن، ص 26.

[2]- ينظر: فخر صالح سليمان قدارة: المرجع السابق، ص 35.

المبحث الثاني: الإشارة إلى المصطلحات النحوية الوظيفية:

إنّ النّحو الوظيفي كما هو معلوم علم حديث ظهر حوالي سنة 1978م، إلا أنّ هذا لا يمنع من وجود إشارات له في كتب النّحو القديمة لأنّ المتمعن في هذه الكتب يجد بلا شك بعض معالم هذا النّحو الحديث، نحن قمنا بالبحث في ثنايا "الكتاب" لسيبويه عن هذه القضايا حتى نؤكد أن النحو الوظيفي ظهر في القديم ولكن ليس بهذا الاسم.

***المواطن المشار فيها إلى البؤرة بنوعيها:**

أشار سيبويه في الكتاب بصورة غير مباشرة إلى المصطلح الوظيفي (البؤرة) بنوعيها، بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة في مواضيع كثيرة منها ما جاء في:

-باب" ما يكون من المصادر مفعولا":

حيث قال إنّما يجيء ذلك على أن تبين أي فعل فعلت أو توكيدا فمن ذلك قولك على قول السائل:

1-أيّ سير سير عليه؟.

2-سير عليه سير شديد[1].

بؤجد

فعبارة (سير شديد) هي بؤرة جديد حاملة للمعلومة التي بجهلها السائل، وقدّمت له شيئا جديدا مبيّنة له أيّ نوعٍ من السّير سير عليه.

كما نجدها أيضًا في:

-باب "ما ينتصب من المصادر لأنّه حال وقع فيه الأمر...":

وذلك في قوله: قتلته صبرًا، ولقيته فجاءة، وكلّمته مشافهة"[2].فكل من (صبراً) و(فجاءة) و(مشافهة) المذكورة في الجمل السابقة هي بمثابة بؤرة جديد التي كانت إجابة عن الأسئلة التالية:

[1]- سيبويه: الكتاب، المصدر السابق، ج1، ص365

[2]- المصدر نفسه، ص 370.

1-كيف قتلته؟

2-قتلته صبرا.

بؤجد

3-كيف لقيته؟

4-لقيته فجاءة.

بؤجد

5-كيف كلّمته؟

6-كلّمته مشافهة.

بؤجد

-في باب"الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول":

حيث أورد المثال التالي: ضرب عبدُ الله زيدًا[1].

ف (زيدًا) تمثل المفعول به عند سيبويه، وبؤرة جديد في النّحو الوظيفي فكانت جوابًا عن السؤال: من الذي ضربَ عبدُ الله؟ ثم قدّم "زيدًا" على "عبد الله"في المثال الآتي:

- ضرب زيدًا عبد الله.

فهنا "عبد الله" هي بؤرة الجديد جوابًا عن السؤال الآتي:

- من ضرب زيدًا ؟

وبخصوص تقديم "زيدًا" على "عبد الله" قال بأنّ العرب تقدّم الذي بيانه أهمّ لهم، وإذا قلت: ضَربَ عبد الله، لم يجبنا عن سؤالنا ولم نعرف من هو المضروب "زيد" أم "عمرو".

ومن قوله نستنتج أنّ بؤرة الجديد هي المكون الحامل للمعلومة المهمة في الجملة التي يجهلها السائل.

-في باب" المعرفة من النّكرة والمعرفة من المعرفة....":

قال: أمّا بدل المعرفة من النّكرة فقولك: مررتُ برجلٍ عبدِ الله[2].

كأنّه قيل له: بمَن مررت؟ فعبارة "عبد الله" هي بؤرة جديد.

---

[1]- المصدر السابق: ج1، ص34 .

[2]- المصدر نفسه ،ج2: ص 14.

-في باب "ما ينتصب من الأسماء التي ليست بصفة ولا مصادر...":

يقول: كلّمته فاه إلى فيّ، وبايعته يدا بيد/ كأنّه قال: كلّمته مشافهةً وبايعته نقدا[1]، وهذه الجمل تتضمن بؤرة جديد وهي إجابة عن الأسئلة الآتية:

1-كيف كلمته؟

= كلّمته فاه إلى فيّ.

بؤجد

= كلّمته مشافهة

بؤجد

2-كيف بايعته؟

= بايعته يدا بيد.

بؤجد

= بايعته نقدا.

بؤجد

-باب ما "تستوي فيه الحروفُ الخمسة":

نجد سيبويه قد وظّف المثال الآتي: إنّ زيداً منطلقٌ[2].،فلفظة (زيداً) بؤرة جديد وهي جواب عن السؤال: من ينطلق؟ كما نجد (منطلق) هي الأخرى تمثل بؤرة جديد إذا طرحنا السؤال الآتي:

1-كيف كان زيدٌ؟

= كان زيد مَنطلقٌ.

بؤجد

-باب "ما ينتصب فيه المصدر المشبّه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره":

ذكر قول الله تعالى: ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ (سورة الأنعام/الآية96[3].

---

[1]- المصدر السابق : ص 391.

[2]- المصدر نفسه،ج2، ص147.

[3]- المصدر نفسه: ص 355.

فهو يقول بأنّ كلاّ من (سكناً) و(حسبانًا) هي مصدر لفعل،و تمثّل بؤرة جديد في نظر النّحو الوظيفي لأنّه لو قلنا:

1-كيف جعل الله الليل؟

= جعل اللّيل سكنًا.

بؤجد

2-كيف جعل الشّمس والقمر؟

= جعل الشّمس والقمر حسبانًا.

بؤجد

في باب "المعرفة التي تكون بدلا من المعرفة..."

ذكر لنا سيبويه قول الشاعر مُهلهِل:

وَلَقَدْ خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرٍ خَبطَةً أخْوالُنَا وَهُم بَنُو الأَعمَامِ[1].

كأنّه حين قال: خبطن بيوت يشكر قيل له: وما هم؟ فقال: أخوالنا وهم بنو الأعمام وهي بؤرة جديد.

وقوله: مررت بعبد الله أخوك، كأنّه قيل له: من هو؟ أو من عبد الله؟

فقال: أخوك

بؤجد

-باب "ما جرى على موضع النّفي على الحرف الذي عمل في المنفي":

بؤرة المقابلة كما ذكرنا سابقا تأتي على ثلاث بنيات هي:

1-البنيات التي يتصدر فيها الجملة المكون المبأر.

2-البنيات الموصولية المزحلقة والتي زحلق فيها المكون المبأر.

3-البنيات الحصرية.

وقد وجدنا في الكتاب لسيبويه بعض الإشارات إلى هذه البنيات منها ذكره قول ذي الرمة:

بِها العِينُ والآرامُ لا عِدّ عندَها ولا كَرَعٌ إلا المَغاراتُ والرَّبْلُ. [2]

بؤمقا

[1]- المصدر السابق: ج2،ص16.

[2]- المصدر نفسه: ص 291.

فعبارة (المغارات والربّل) هي بؤرة مقابلة.

كما أورد مثال: لاحول ولا قوة إلا بالله

بؤمقا

في باب "ما يكون استثناءا بإلا":

تدخل "إلا" على اسم في شيء فتنفي عنه ما سواه وذلك قولك" ما أتاني إلاّ زيدٌ

بؤمقا

- ما لقيت إلاّ زَيدًا.

بؤمقا

- ما مررت إلاّ بزيد[1].

بؤمقا

فكل من (زيدٌ) و (زيدًا) و(زيدٍ) في الجمل السابقة هي إجابة عن هذه الأسئلة على التوالي:

1-مَنْ أتاك؟

= ما أتاني إلا زيدٌ

بؤمقا

2-مَنْ لقيت؟

=ما لقيت إلا زيدًا.

بؤمقا

3-أمررت بخالد؟

= ما ممرت إلا بزيدٍ

بؤمقا

كما نجدها أيضا في البيت الشعري لعدي بن زيد:

فِي لَيلَةٍ لا نَرَى بها أحَدًا يَحكِي عَلَينَا إلاّ كَواكِبُهَا[2].

فلفظة (كواكبها) في عجز البيت هي بؤرة مقابلة والتي سماها سيبويه بالأسماء المستثناة.

[1]- المصدر السابق،ص13.

[2]- المصدر نفسه: ص 310.

– في باب " ما إذا لحقت "لا" لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تلحق":

قال سيبويه: فارسًا لا شجاعًا، وذلك لأنه جواب لمن قال: أبرجل شجاع مررت أم بفارس، و كقولك: أفارس زيد أم شجاع؟ فتكون الإجابة:

زيدٌ فارس لا شجاع.

بؤمقا

وما جاء أيضًا في قول حسان بن ثابت:

لا طِعَانَ ولا فُرسَانَ عَادِيَةٍ إلاّ تَجَشُؤُكُمْ عِندَ التَنَانِيرِ[1].

من خلال هذا البيت نجد أنّ عبارة (تجشؤكم عند التنانير) في عجز البيت هي بؤرة مقابلة.

–في" باب ما لا تُغيّر فيه (لا) الأسماء عن حالها التي كانت عليها قبل أن تدخل (لا)":

مثّل سيبويه في هذا الباب بقوله: جارية لا غلام[2]، فبؤرة المقابلة هنا لفظة جارية وهي جواب عن السؤال: أغُلامٌ عندك أم جارية؟

وللتوضيح أضاف بيت شعري لسعد بن مالك:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيْرَانِهَا فأنا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بُرَاحُ[3].

فلفظة (ابن قيس) في عجز البيت هي بؤرة مقابلة

–في باب "ما يكون محمولا على إنّ":

ذكر سيبويه المثال الآتي: إنّ زيدا منطلقٌ لا عمرو [4]، (زيدًا) هي بؤرة مقابلة نستفهم عنها: أزيد منطلق أم عمرو؟.

*المواطن المشار فيها إلى الذيل:

باعتبار (الذيل) هو الوظيفة التداولية الحاملة للمعلومة التي توضّح أو تصحّح أو تعّدل معلومة داخل الحمل، فقد ورد ذكره في أبواب عديدة من الكتاب منها:

–ما جاء في باب "بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة":

يقول: أمّا بدل المعرفة من النكرة فقولك: مررت برجل عبد الله[5].

---

[1]- المصدر السابق: ص 305.
[2]- المصدر نفسه، ص 295.
[3]- المصدر نفسه،ج2: ص 296.
[4]- المصدر نفسه: ص 146.
[5]- المصدر نفسه: ص 14.

فلفظة (عبد الله) ذيل توضيح أزالت الإبهام عما قبلها (مررت برجل) وبينت لنا المقصود وهو (عبد الله).

-في باب "المعرفة التي تكون بدلا من المعرفة":

أورد المثال الآتي: مررت بعبد الله زيد[1]، وقال إمّا غلطت فتداركت وإمّا بدا لك أن تضرب عن مرورك بالأول وتجعله للآخر أي (زيد).

جاءت كمعلومة معدلة لما قبلها، وهذه إشارة صريحة من سيبويه إلى ذيل التعديل.

-في باب "ما يكون من الأسماء صفة":

أورد سيبويه الأمثلة الآتية:

1-مررت بحية ذراعٌ طولها.

ذيل توضيح

2-مررت برجل مائة إبلهُ.

ذيل توضيح

3-مررت بثوب سبعٌ طولهُ [2].

ذيل توضيح

-في باب "ما تستوي فيه الحروف الخمسة":

يورد المثال التالي: إنّ زَيدًا منطلق العاقل اللبيب[3].فجملة(العاقل اللبيب) وضحت لنا المعلومة التي سبقتها.

-في باب"ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره":

وذلك قولك: مررت به فإذا له صوتٌ صوت حمار، مررت فإذا له صراخٌ صراخ الثّكلى[4].

ففي المثالين السابقين نجد أنّ عبارة (صوت الحمار) و(صراخ الثكلى) هي ذيل توضيح.

-في باب "المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة...":

أورد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ، صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ ﴾ الشورى الآية (52)(53).[1]

---

[1]- المصدر السابق: ص 16.

[2]- المصدر نفسه، ص 28.

[3]- المصدر نفسه،ص355.

[4]- المصدر نفسه: ص 14.

فعبارة (صراط الله) وضحت الآية التي قبلها "إنّك لتهدي إلى صراط مستقيم" وأزالت عنها الإبهام، وأن هذا الصراط المستقيم هو صراط الله لا غير.

كما ذكر لنا المثال: مررت بقوم عبد الله وزيد وخالد، فكلا من (عبد الله، زيد، خالد) هي ذيل توضيح وضحت لنا المعلومة السابقة (قوم).

ومن خلال الأمثلة التي جاء بها سيبويه نستنتج أن وظيفة الذيل في النحو الوظيفي يقابلها وظيفة البدل في النّحو القديم.

-في باب" يختار فيه الرفع":

كقوله: له علم علم الفقهاء، له رأي رأي الأصلاء[1].

فكلا من (علم الفقهاء) و(رأي الأصلاء) جاءت توضيحا لما سبقها (علم) و (رأي) فهي إذا ذيل توضيح.

-في باب "ما جعل من الأسماء مصدرا كالمضاف" :

وذلك قوله: مررت به وحده ومررت بهم وحدهم، ومررت برجل وحده.

فكلا من (وحده، وحدهم، وحده) هي ذيل توضيح[2].

*المواطن المشار فيها إلى المبتدأ:

جاء المبتدأ عند سيبويه على أنّه كل اسم أبتدئ ليبنى عليه الكلام والمبتدأ أو المبنى عليه رفِع، فالإبتداء لا يكون بمبنى عليه، فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده وعليه فهومسند و مسند إليه، وأعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبنى عليه شيئًا هو هو، أو يكون في مكان أو زمان وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعد ما يبتدأ.

وذلك قوله: عبد الله منطلقًا

فلفظة (عبد الله) هي: مبتدأ أبتدئ به الكلام.

ومنه نقول أنّ وظيفة المبتدأ في النّحو القديم هي نفسها في النّحو الوظيفي مع تغيير طريقة إسنادها.

*المواطن المشار فيها إلى وظيفة المحور:

كانت هناك إشارة من سيبويه إلى وظيفة المحور في قوله:

---

[1]- المصدر السابق:ص373.

[2]- المصدر نفسه: ج1، ص 373.

1-بمن مررت؟

=مررت بزيد

فالضمير(التاء) هي محور حيث كانت محط الحديث.

*المواطن المشار فيها إلى البنية العميقة والسطحية:

-في باب "ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة:

يشير إليها سيبويه بقوله: لإضمارك ما يكون مستقرا لها وموضعا لو أظهرته، وليس هذا المضمر بنفس المظهر وذلك:

- إن مالا وإن ولدا وإن عددا، هذه هي البنية السطحية أما بنيتها العميقة هي: إن لهم مالا وإنّ لهم ولدا و إنّ لهم عددا [1].

فنستنتج أنّ البنية السطحية هي الجملة كما تظهر لنا في حين أن البنية العميقة تكمن في العنصر المضمر.

-في باب "ما يجيء من المصادر مثنى منتصبا على إضمار الفعل المتروك إظهاره":

وذلك قولك: حنانيك[2]، وهي بنية سطحية، بنيتها العميقة: تحننا

بعد تحنن كأنّه يسترحمه ليرحمه.

*المواطن المشار فيها إلى وظيفة الفاعل والمفعول به:

تحدث سيبويه عنهما بصورة مباشرة كما نجدهما في النّحو الوظيفي ووضعهما تحت نفس الاسم، فقد وردا في:

-باب" الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعول":

كقوله: ذهب زيدٌ، جلس عمرو[3].

فكلا من (زيد) و(عمرو) هي الفاعل.

-في باب "الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول":

وذلك كقوله: ضرب عبد الله زيدا

فا مف

---

[1]- المصدر السابق: ص 141.

[2]- المصدر نفسه، ص 348

[3]- المصدر نفسه: ص 34.

المواطن المشار فيها إلى الوظائف الدلالية:

أشار سيبويه إلى الوظائف الدلالية في العديد من الأبواب فمثلا ما ورد في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين مثل: [1].

- أعطى زيد الولد درهما
- حيث تمثل هذه الألفاظ الوظائف الآتية: أعطى (حدث)، زيد (منفذ)، الولد (مستقبل)، درهمًا (متقبل).

أما وظيفتي الزمان والمكان فقد وردتا في باب ظروف الزمان والمكان ووظيفتي المصاحبة (مع) والأداة (ب) وردت في باب حروف الجر مثل:

- خرج القائد مع جيشه البارحة إلى ساحة الحرب
  حدث منف مصا زم مك

المواطن المشار فيها إلى خروج أداة الاستفهام من الدلالة على السؤال إلى معان أخرى:

ورد ذلك في:

-باب "ما ينتصب من الأسماء التي أخذت من الأفعال انتصاب الفعل استفهمت أو لم تستفهم":

وذلك قولك: - أقائما وقد قعد الناس.

- أقاعدًا و قد سار الركب.

وهو هنا لا ينتظر جوابا وإنما سؤال فيه إنكار[2].

كما ورد في باب: "**ماجرى من السماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى السماء التي أخذت من الفعل**":

وذلك قولك: أتميميا مرة وقيسيا أخرى.

وإنّما هذا أنّك رأيت رجلاً في حال تلون وتنقل، فقلت: أتميميًا مرةً وقيسيًا أخرى، فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له وليس تسأله مسترشدًا عن أمر أنت جاهل به[3].

---

[1]- المصدر السابق: ص 36.

[2]- المصدر نفسه: ج1، ص 340.

[3]- المصدر السابق: ص 343.

خاتمة

خاتمة:

بعد الرّحلة الشيّقة والشاقة التي قمنا بها في هذا الموضوع، الذي رصدنا فيه أهم القضايا النّحوية الوظيفية في كتاب سيبويه، خلصنا إلى مجموعة من النتائج تمثلت فيمايلي:

- أنّ أيّة دراسة من الدراسات لم تبدأ من الصفر، إنّما هي إمتداد للدراسات القديمة.
- أنّ كتاب سيبويه يحتوي على قضايا كثيرة موجودة في النّحو الوظيفي.
- النّحو الوظيفي له تميزه وتفرده في بعض القضايا وأنّه قد ساهم كثيرا في تطوير النّحو القديم.
- وأنّ بعض ما جاء به النّحو الوظيفي يعد في أكثره مجرد استبدال مصطلحات بأخرى فالفاعل في كتاب "سيبويه" هو نفسه "المنفذ" و"المستقبل" في النحو الوظيفي.
- أنّ البدل في النّحو القديم يوافقه الذيل في النّحو الوظيفي.-أنّ الكتاب احتوى على بعض القضايا النحوية الوظيفية مثل:البؤلرة بنوعيها ،المحور،المنادى...
- كتاب سيبويه يعد من أهم الكتب النّحوية التي وصلت إلينا.

وفي الخير نسأل الله عزّ وجل التوفيق والسداد في مشوارنا العلمي والعملي وأن ينفعنا بهذا العمل، ويجعله قنديلا ينير دروبنا، وأن يرفعنا به، ويثقل موازيننا.

فتقبل الله منّا هذا العمل الذي كنا من خلاله نرجو رضوانه والتقرب إليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملحق

نبذة عن سيمون ديك:

باحث هولندي ولد في هولندا سنة 1940، درس في البداية اللسانيات اللاتينية في كلية الأدب بجامعة أمستردام التي شغل فيها منصب عميد ثم النحو الوظيفي الذي يعد أول مؤسس لنظريته التي حملت هذا الاسم في كتابه الأول سنة 1978

simonDik: fonctional.grama Northholandamestirdam 1978

ثم اصبحت معروفة باسم نظرية النحو الوظيفي منذ سنة 1988... إلى يومنا هذا وقد توفى سنة 1995.

وقد كان له باع كبير في مجال الدراسات اللسانية، وساهم كثيرا فيها.

ملحق:

نبذة عن أحمد المتوكل:

ولد أحمد المتوكل في الرباط، في أوائل سنوات الأربعين ودرس في ثانوية مولاي يوسف بالرباط، حيث حصل على البكالويا، ثم انتقل إلى الدراسة في كلية الآداب، قسم اللغة الفرنسية، ثم حضّر الدكتوراه السلك الثالث في اللغويات في نفس القسم، وكان موضوع رسالته (أفعال الاتجاه في اللغة الفرنسية) في إطار مقاربة سيميائية التي يرأسها في فرنسا غريماس. وبعد ذلك هيأ داخل القسم العربي شهادة في الأدب المقارن، ثم حضر دكتوراه الدولة في اللسانيات كان موضوع هذه الأطروحة التي أشرف عليها غريماس (نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم) وطبعت الأطروحة في المغرب باللغة الفرنسية.

ومن أبرز الأعمال التي سجلها هي نقله لنظرية النحو الوظيفي إلى المغرب والعالم العربي وكذلك بعض جهوده في تطويرها وتطويعها حتى تتماشى مع النّحو القديم.

من مؤلفاته:1.من البنية الحملية إلى االبنية المكونية_وظيفة المفعول في اللغة العربية_

2.المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الإمتداد.

3.الوظائف التداولية في اللغة العربية.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المعاجم:

1. الجرجاني: التعريفات تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، ط2، 1992.
2. الفراهيدي: معجم العين ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2003،1م.
3. ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة، ج5.
4. ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه، خالد رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت لبنان، ط1، 2006م، ج14.
5. حسين يوسف موسى: الافصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 2010م.
6. منير البعلبكي: معجم اعلام المورد موسوعة تراجم الأشهر العلام العرب والجانب القدامى والمحدثين، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط1، 1992م.
7. المنجد في اللغة العربية المعاصرة: دار المشرق بيروت، ط2، 2001م.
8. المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية،ط1، 1970م.

المصادر:

09. أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ج2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1988م.

المراجع:

10. إبراهيم عبود السامرائي: المدارس النحوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،ط1، 2007.

11. إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة مصر، 1959م.

12. إدريس مقبول: منهج سيبويه في الاحتجاج بالقراءات ولها جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، 2010م، اربد الردن.

13. احمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب،ط1، 1985م.

14. أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية–وظيفة المفعول في اللغة العربية– دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1987م7.

15. أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والإمتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006

16. أحمد سعد محمد: الصول البلاغية، في كتاب سيبويه واثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب علي حسين، ط2، 2009م، القاهرة مصر.

16.خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، إربد عمان، ط3، 2001م.

17.رابح بومعزة: اللجنة الوظيفية في القرآن الكريم صورها، بنيتها العميقة، توجيهها الدلالي، بسكرة الجزائر، عالم الكتب الحديث،ط1، 2009م، عمان الأردن.

18.ابن السراج: الأصول في النحو، تح، عبد الحسين القتلي، الرسالة، بيروت لبنان ،ط3، 1996م

19. ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح محمود شاكر، القاهرة، ج1، 1977م.

20.شحدة فارع: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، ط4، 2008م، الجامعة الأردنية.

21.شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، النيل القاهرة، ط7.

22. صالح بلعيد: الإحاطة في النحو(النحو الوظيفي) السنة الثالثة جامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.

23.عبد الفتاح حموز: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة، أحمد المتوكل، جامعة الكويت، قسم اللغة العربية وآدابها، دار جرير للنشر والتوزيعّ، ط1، 2012م.

24.عبد الله محمد الخثران: مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعارف الجامعية الاسكندرية، 1993م.

25. عبد الله الكيش: اللغة العربية قواعد تدريبات نصوص، دار الكتاب الجديد المتحد، ط1، 2004 لبنان.

26.فخر صالح سليمان قدارة: مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1990م إربد، الأردن.

27.أبو القاسم عبد الرحمان: بن عبد الله سهيلي: نتائج الفكر في النحو،دط،دت.

28. كيس فيرستيج: أحمد شاكر الكلابي: أعلام الفكر اللغوي، التقليد اللغوي العربي، دار الكتاب الجديد، ط1، 2007م.

29. محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة مصر، ط2.

30. ابن النديم: الفهرست، تح، مصطفى الشويحي، الدار التونسية للنشر تونس، 1985.

31.هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب، اليازودي، عمان الأردن.

الرسائل:

1. يحي بعيطيش: أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة نحو نظرية وظيفية للنّحو العربي، إشراف: عبد الله بوخلخال، 2005-2006من جامعة منتوري قسنطينة.
2. ظريفة ياسة: الوظائف التداولية: في المسرح (مسرحية صاحب الجلالة توفيق الحكيم)ن مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير: 2009من 2010.قسنطينة.

المعاجم باللغة الأجنبية:

- Oxford advancedlearme'sdictionary of currentenglish, Shormbyserventhedition, salluywehmeier, universitypress, 1948.
- Oxford basivcenglishdictionary, univercitypress 20067
- Dictionnaire du française comptemporain ,larousse (petit) paris 1967.
- معجم عبد النور المفصل: فرنسي عربي، الدكتور جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ط10، 2008م، بيروت لبنان.
- مرشد الطلاب: القاموس المزدوج، عربي إنجليزي، englisharabic، منشورات المرشد الجزائرية، 2009.
- سمير محمد كبريتك الأسلوب العلمي في كتاب البحث العلمي .دط،دت.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الدعاء .....

شكر وعرفان .....

إهداء.....

قائمة الرموز المستعملة.....

مقدمة .....(أ)

مدخل : من النحو العلائقي الى النحو الوظيفي 09

I. الفصل الأول : مفهوم النحو و الوظيفة 14

المبحث الأول : .....

1. مفهوم النحو:.....14

أ- لغة : 14

ب- اصطلاحا 15

2. مفهوم الوظيفة :.....16

أ- لغة 16

ب – اصطلاحا 18

3. مفهوم الوظيفة في الثقافة العربية الإسلامية.....19

4. مفهوم الوظيفة عند الغرب 19

5. الوظيفة في المعاجم الأجنبية.....20

المبحث الثاني :.....

1. لمحة عن نظرية النحو الوظيفي.....21

2. مصطلحات النحو الوظيفي.....22
a. الفصل الثاني: قضايا النحو الوظيفي في كتاب سيبويه.....
المبحث الأول .....
1. نبذة عن سيبويه 29
2. بطاقة فنية عن الكتاب 32
3. نبذة عن الكتاب.....33
المبحث الثاني :.....
1. قضايا النحو الوظيفي في الكتاب 35
خاتمة .....
ملحق .....
قائمة المصادر و المراجع.....51